7me Année No. 318

Lundi - 7 - 8 - 1939

الرسالة

مجلة الأسبوعية للآداب والعلوم والفنون

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Littéraire Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها ورئيس تحريرها المسؤل
احمد حسن الزيات

الادارة
دار الرسالة بشارع المبدولى رقم ٣٤
عابدين — القاهرة
تليفون رقم ٤٢٣٩٠

بدل الاشتراك عن سنة

٦٠	فى مصر والسودان
٨٠	فى الأقطار العربية
١٠٠	فى سائر الممالك الأخرى
١٢٠	فى العراق بالبريد السريع
١	ثمن العدد الواحد

الاعلانات
يتفق عليها مع الإدارة

العـــدد ٣١٨ « القاهرة فى يوم الاثنين ٢١ جمادى الآخرة سنة ١٣٥٨ — الموافق ٧ أغسطس سنة ١٩٣٩ » السنة السابعة

الفهـــــرس

صفحة		
١٥٢٧	اللغة والقوالب الموروثة	الأستاذ ابرهيم عبد القادر المازنى
١٥٢٩	كتاب مستقبل الثقافة فى مصر	الأستاذ ساطع الحصرى بك
١٥٣٣	جناية أحمد أمين على الأدب العربى	الدكتور زكى مبارك ...
١٥٣٨	ذكريات سنى التعليم	الأستاذ عبد الرحمن شكرى
١٥٤١	مقدمة لبحث الايمان	الأستاذ على الطنطاوى ...
١٥٤٣	خليل مردم بك وكتابه فى الشاعر الفرزدق	الأستاذ جليل ... ...
١٥٤٦	سعد وسعاد فى حضرة معاوية	الأستاذ على الجندى ...
١٥٤٩	الله فى عـلاه !	الأستاذ سيد عبده ...
١٥٥٠	كتاب الأغانى لأبى الفرج الأسكندراني	الأستاذ عبد اللطيف النشار
١٥٥٢	الجبرية والاختيار فى كتاب الفصول والغايات	الأديب السيد محمد العزاوى
١٥٥٥	نقل الأديب	الأستاذ محمد إسعاف النشاشيبي
١٥٥٧	إبنة العار ... ... [قصيدة]	الأستاذ فؤاد بليبل ...
	الاسكندرية ... »	الأستاذ حسن كامل الصيرفى
١٥٥٨	قبيل الوداع ... »	الأستاذ الموفى الوكيل
	جمال وقلب	المرحوم التيجانى يوسف بشير
١٥٥٩	الحب والفن والله	الأستاذ عزيز أحمد فهمى
١٥٦٢	قوانين النشاط الحرارى وتحول الطاقة	الدكتور إسماعيل أحمد أدهم
١٥٦٤	أجمل الكواكب	الأستاذ قدرى حافظ طوقان
١٥٦٥	لانقاذ العالم من الحرب	عن سيرفس إن لايف آندورك
	صوت من مقبرة تشيكوسلوفاكيا	عن « ليدوفى نوفيني براج »
١٥٦٦	لماذا يكذب الأطفال ؟ ...	عن مجلة « هجيا » بشيكاجو
١٥٦٧	حول نعيم الفردوس	الدكتور زكى مبارك ...
	الوحدة العربية	الأستاذ محمد أبو الفضل
١٥٦٨	سعد وسعاد ومعاوية بن أبي سفيان	الأستاذ عبد المتعال الصعيدى
١٥٦٩	هل الجزاء الأخروى حسى أم روحى؟	الأستاذ داود حمدات ...
	ما رأى علماء الفلسفة ؟	الأديب عبد الغنى جمعة ...
١٥٧٠	التعليم الحسى والمعنوى فى الجنة	الأديب محمد على حسنين ...
	هل انتهت الثورة ؟	الآنسة فدوى عبد الفتاح طوقان
١٥٧١	مملكة الأرز ... ... [قصة]	الأستاذ جورج سلستى

اللغة والقوالب الموروثة

للأستاذ إبرهيم عبد القادر المازنى

كنت ذات يوم أكتب رسالة إلى صديق فجرى القلم بهذه العبارة المألوفة : « ومما زاد الطين بلة . . . » وهممت بأن أمضى فى الكتابة ثم رددت نفسى وألقيت القلم ونهضت إلى الشرفة ورحت أدخن وأنظر إلى الناس . ولكن النظر إلى الناس لم يكن همى ولا كان كل شغلانى ؛ فقد كنت أحادث نفسى وأحاورها وأقول لها إن عبارة « زاد الطين بلة » ليست هى الوحيدة التى ورثناها فى جملة ما ورثنا من لغتنا وقد صارت على الأيام « كليشيهاً » أو قالباً مصبوباً نستعمله فى الحديث والكتابة من غير أن نفكر فى الصورة التى يرسمها هذا « الكليشيه » الموروث الذى يغرينا به أن الجرى على العادة أسهل وأقل عناء . وقد نبتت هذه العبارات الموروثة فى زمان كان زمانها — أعنى أنها كانت فى الزمن الذى أخرجها وثيقة الصلة بمظاهر الحياة ، وكانت تحدث فى ذهن مستعملها صورة تحصل بلا عناء وترتسم بغير جهد . ولكنها الآن قد امتد بها العمر إلى زمان آخر مختلف جداً ولم تبق لها تلك الصلة القديمة بحياة العصر ولسنا نحس حين نستعملها أنها ترسم لنا صورة ما

وسألت نفسى : « وهل ثم ضرر من استعمال هذه القوالب الموروثة ؟ » وهززت كتفى ومططت بوزى — فعل المتردد الذى

يحاول أن يهتدى أو أن يتقى التورط فى رأى يجزم به . وبدا لى — وأنا أفكر فى هذا السؤال — أن الضرر لا يجىء من استعمال هذه القوالب ، بل من الاقتصار على استعمالها ، أى دون العناية بحمل لغتنا صورة لحياتنا . وأحسب أن لا بد من اتخاذ هذه القوالب إلى حد ما . وكل لغة قديمة — ولا سيما إذا كانت قد ركدت زمناً ما — تصبح عبارة عن مجموعة من القوالب، ولكن اللغة الحية لا تزال تتسع بما يدخل فيها ويضاف إليها من العصور التى تتعاقب عليها . وحياة اللغة مستفادة من حياة أهلها ولا ذنب لها إذا جمدت وإنما يكون الذنب لهم ؛ فإذا رأيت أناساً من أبناء عصر حديث له مظاهر حياة جديدة يكتبون بلغة قديمة فى قوالبها — أى كالتى كان يكتب بها من سبقوهم بعشرة قرون أو عشرين قرناً بلا اختلاف ومن غير أن يحدثوا فيها جديداً يدل على أنهم تأثروا بعصرهم — إذا رأيت ذلك فاعلم أن هؤلاء أناس متخلفون وأنهم أشبه بالآثار الباقية منهم بالأحياء ، وأن الأدب واللغة لا يكسبان شيئاً بهم سوى زيادة الجمود إذا كان هذا مكسباً

وغير منكور أننا لا نستطيع أن نفكر إلا بالألفاظ . وقد يجىء زمان يستغنى فيه المرء عن الاستعانة بالألفاظ على التفكير بل أنا أومن بأن هذا الزمان لا محالة آت وأن الإنسان سيستغنى عن الكتابة والكلام فى نقل مايدور فى نفسه من المعانى والخواطر والآراء والإحساسات إلى آخر ذلك — إلى نفس أخرى ، ويكتفى بإرسال موجات يتلقفها غيره ويترجمها كما ترسل محطات الإذاعة موجاتها فتتلقفها آلات الراديو . ولكن إلى أن يجىء ذلك الزمان الذى يتيسر فيه الاتصال اللاسلكى بين نفوس الأفراد لا يسعنا إلا أن نفكر بواسطة اللفظ . فاللغة لا تزال أداة التفكير الذى لا نعرف له سواها؛ فإذا ظلت لغة من اللغات جامدة لا تتغير قوالبها ولا تتجدد ولا يدخل عليها جديد ولا يحدث فيها طريف ولا يؤثر فيها كر العصور ولا يترك فيها مر هذه العصور آثاراً من حياتها فإن معنى هذا يكون أن أبناء هذه اللغة يفكرون على نحو ما كان يفكر أبناء زمان متوغل فى القدم فهم يعيشون بأجسامهم فى عصر ولكنهم بعقولهم يعيشون فى عصر مضى وانقضى وانقرض واندثر

وقد يكون العصر الماضى جميلاً ولعل كل ما فيه كان جميلاً ولكنه زال وجاء غيره بمظاهر حياة وأساليب تفكير وآمال ومخاوف وآداب وعادات مختلفة، فكيف لا يظهر هذا فى لغة الكتابة والكلام ؟.. وكيف يعقل أن تظل القوالب لا تتجدد ولا تتغير ولا تطرأ عليها زيادة من العصر الحاضر المؤثر بوجوده ؟؟ أيكون ذلك من الكسل ؟ أم هو من ضعف التأثر بهذا العصر ؟ أم ترى الأحياء فيه جثث محنطة لها وجود ولكن ليس فيها حياة ؟

ورأيتنى وأنا أفكر فى هذا أسأل نفسى سؤالاً لا يخلو من غرابة « أترانى أشبه أبى ؟ » وضحكت لما قلت ذلك ، وقلت بالطبع أشبه أبى ! . ما هذه السخافة ؟ . . وكيف أستطيع ألا أشبهه ؟ على أنى لم أكن أعنى المشابه العادية التى تكون بين الآباء والبنين فإن معمل الطبيعة لا يدعى ما تدعيه مصانع السيارات من إخراج طراز جديد فى كل عام لا شبه له ولا صلة بطراز العام السابق؛ وإنما أعنى هل أنا أحور شيئاً فشيئاً حتى أصبح صورة طبق الأصل من هذا الأب الفاضل ؟ ؟ وناديت زوجتى وسألتها « أين صورة الوالد المحترم ؟ » فقالت: « إيه ؟ .. الوالد المحترم ؟.. أى والد؟ »

فقلت وأنا أضحك : « وهل لى غير والد واحد ؟. إن كنت تعرفين لى غيره فقولى ، ولك الأمان ، ورحم الله الوالد والوالدة جميعاً » فقالت : « لا تمزح هذا المزح ... عيب ... وإنك لتعرف أنى أسألك عمن تعنى — والدك أم والدى ؟ » فقلت : « كلا . لا حاجة لى بأبيك ... ولا بأبى أيضاً فى الحقيقة ، ولكنى أريد أن أراجع صورته أو على الأصح أن تراجعها أنت » فجاءت بالصورة وهى غير فاهمة، فقلت: « تأملها وتأملينى . إنهما منظران ليس فيهما سرور لأحد ، ولكن تجلدى ... فهل ترينى مثله ؟.. هل لو لبست مثل هذه السترة الاستامبولية ، وهذا الطربوش الطرى ، وتركت شاربىّ ينبتان ، ويطولان ، ويتهدلان ، ودخلت عليك فى ضوء خافت ، تظنيننى أبى ، نفض عنه كفنه وخرج من قبره ، أو تحسبيننى على الأقل عفريته ؟ »

فقالت : « لا أدرى لماذا هذه المقارنة ولكنى أقول إن فيك منه مشابهة ... كثيرة ... ولكنك مختلف .. حتى النظرة مختلفة ... نظرته نظرة رجل حليم كريم وديع أما أنت ... » فصحت بها : « احترسى !.. ليست هذه فرصة لبسط لسانك الطويل فىّ... » فقالت : « لا... ولكن الحقيقة أن نظرتك مختلفة ... فيها شىء آخر ... الشبه موجود ولا شك، والذى يراكما يعرف، وإن كان لا يعرفكما ، أنه لا بد أن يكون أخاً أكبر ، أو أباً أو جداً ، . على التحقيق ... ولكن هناك اختلافاً لا أدرى كيف أصفه » قلت : « لا تتعبى نفسك ... يكفى أنى مختلف ... ولو كان حياً لاستطعت أن أتبين فى أى شىء من الحقائق المطوية مختلف ،